في المعاني وغير المعاني ومنها علم التعلق بالاسباب وترك التعلق بها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والستون وثلثمائة في معرفة منزل حالة العارف من لم يعرفه على من هو دونه

ليعلمه ما ليس في وسعه ان يعلمه وتنزيه البارئ عن الفرح والطرب

وضع الموازين للحساب ۞ جاء به ناطق الكتاب ۞ كتاب ذات بلا يراع ۞ ولا مداد ولا اكتساب ۞ ولا صفات ولا نعوت ۞ ولا ذهاب ولا اياب ۞ فان يتب للذي اعتراه ۞ قابله قابل المتاب ۞ طالبه الشكر في قدور ۞ وفي جفان مثل الجواب ۞ هذا منزل التوحيد الفعلي وهو منزل شريف فاعلم ان العالم لم يزل في حال عدمه مشاهدا لواجب الوجود لانه لم يزل في عدمه مرجح وهو ثابت العين وقد وصفه الحق في حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم تستحل عليه اضافة المشاهدة ولهذا لم ينكره احد من الممكنات في حال وجوده الا ان هذا الموجود الانساني وحده من بين العالم اشرك بعضه به ممن غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد ان يسمع ويطيع ويعبد بالاصالة الا الرب يشهده وقد صير ذلك المعبود حجاب الطبع غيبا له فاتخذ ما اتخذ من الموجودات التي يشهدها ويراها اما من العالم السماوي والكواكب واما من العالم الاسفل كالعناصر او ما تولد عنها ربا يعبده على المشاهدة التي اعتادها وسكنت نفسه بها اليه وتوهم في نظره ان ذلك المتخذ الاها يشهد الحق وانه اقرب اليه منه فعبد نفسه لخدمة ليقربه الى الله تعالى كما اخبر الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم يعني الالهة الا ليقربونا الى الله زلفى فاكدوه بزلفى وكان هذا عن نظر واجتهاد ثم راوا اصحاب الشرايع المنزلة الالهية قد قيدوا الناس بالسجود ووضع الوجوه على الارض والركوع والاستقبال على طريق القربة الى الله لجهة معينة وتقبيل حجر قالوا انه يمين الله وجاؤوا بتعظيم شعاير واعلام محدثات اضافوها الى الله وجعلوا تعظيما لها اي لتلك الشعاير والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك تعظيما اذا ظهر منا سعادتنا فزادهم ذلك اعتمادا على ما قرروه ونصبوه من الالهة والتشريع ولم يفرقوا بين ما هو وضع لله في خلقه وبين ما وضعوه لانفسهم من انفسهم وكلامنا انما هو مع الائمة اصحاب النظر الاول الذين وضعوا هذه الامور معبودة لهم على طريق القربة الى الله تعالى ثم انهم مما اغتروا به ما راوه وسمعوه في الشرايع الالهية من سعادة المجتهد على الاطلاق سواء اخطأ ام اصاب فالاجر له محقق بعد استيفاء النظر والاجتهاد على قدر ما اعطاه الله في نفسه من الاستعداد

فتخيلوا

فتخيلوا فيما ليس برهان انه برهان فما اتخذوه الاها الا عن برهان في زعمهم وهو قوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به يعني في زعمه فدل على ان من قام له برهان في نظره انه غير مؤاخذ وان اخطأ فما كان الخطاء له مقصودا وانما كان قصده اصابة الحق على ما هو عليه الامر واصل هذا كله ان لا يعبد غيبا لانه بالاصالة ما تعوده ولهذا جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم اصحابه ما هو الامر عليه في جبلة المخلوقين فقال له ما الاحسان فقال له ان تعبد الله كانك تراه لما علم ان العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تمم وقال فان لم تكن تراه فانه يراك اي فاحضر في نفسك انه يراك وهو نوع اخر من الشهود من خلف حجاب تعلم ان معبودك يراك من حيث لا تراه ويسمعك فما اتانا الشرع في هذا كله الا بما كان فيه لهؤلاء اغترار واليه استناد ولذلك قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقال يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو من يرزق الاصابة في النظر ومن يرزق الخطأ فخرج من مضمون هذه كله ان العبادة لا تتعلق الا بمشهود لا سبيل الى الغيب وهذا من رحمة الله الخفية والطافه وما خرج عما ذكرناه الا المقلدة فهم الحق الشقاء فجعل لهم الحق في الشرع المنزل مستندا رحمة يستندون اليها فيه فقال فيهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر هم اهل الاجتهاد ومنهم المصيب والمخطئ فاذا سال المقلد من اخطأ من المجتهدين في نفس الامر وعمل بما افتاه فانه ماجور لانه مامور بالسؤال فاستند مقلدوا النظار الذين اخطؤوا في نظرهم في الاصول مع توفية ما ادى هم اليه استعدادهم اليهم فيما افتوهم به من اتخاذ الالهة دون الله وان لم ينظروا فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وهو ما جعل فيها وعمت رحمته الائمة والماموم فما في العالم الا موحد اي مستند الى واحد وقد علمت من هذا المساق ما الشرك وصفة المشرك وقد عذرهم الله من وجه فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا هذا اذا قصد العبد لفعل الذنب معتقدا انه ذنب فكيف حال من لم يتعمد اتيان الذنب واتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو احق بالمغفرة واما مؤاخذته لاهل الشرك على القطع لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فهو ظاهر لقرينة الحال واما من طريق اللسان فهو الواقع فان الله ما ستر الشرك على اهل الشرك بل اظهروا به فهو اخبار بما وقع في الوجود من ظهور الشرك وستر ما دون ذلك لمن يشاء ان يستر فانه ثم امور لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء في الجنة ان فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قراين الاحوال تدل على القطع بمؤاخذة المشركين

Copyright © King Saud University